جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر
كلية الآداب والفنون





التحبير

للدراسات اللغوية والأدبية والنقدية

دورية دولية أكاديمية محكمة

ظاهرة الترادف عند الأستاذ عبد الله بن فودي في ديوانه " تزيين الورقات "

The phenomenon of synonymy with Professor Abdullah bin Foudi in his book "Decorating the Papers"

ناصر أبوبكر [1]*، عبد القادر مصطفى لون[2]
[1] قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو نيجيريا
naceraboubaker781@gmail.com
[2]قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو نيجيريا
mosstaphalon@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/26 تاريخ القبول: 2022/12/23 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:
تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على براعة الأستاذ عبد الله بن فوديو في توظيف ظاهرة المرادفات في مختاراته من "تازين الورقات" حيث جاءت الكلمات المترادفة فيها من صيغته الأدبية ، وبالتالي وجد البحث أن الأستاذ عبد الله برع في ذلك. توظيف هذه الظاهرة في شعره مما يجعله يشعر بوجود اختلافات دلالية خفية بين الكلمات التي يكثر استخدامها
كلمات مفتاحية: الترادف ، عبد الله بن فودي ، الديوان ، تزيين الورقات.

Abstract:
This paper aims to highlight on the ingenuity of Ustaz Abdullahi Bin Fodio in employing the phenomenon of synonymy in his Anthology of "Tazyinul Waraqaat"as the synonymous words in it came from his literary formulation, consequently and finally the research finds that Ustaz Abdullahi excelled in employing this phenomenon in his poetry, which makes him feel the existence of hidden semantic differences between the frequently used words.
Keywords: Tandem, Abdullah bin Foudi, Diwan, decorating papers.

توطئة:

*المؤلف المرسل

كانت نظرية الترادف محلا للنزاع والخلاف بين علماء اللغة قديما وحديثا، وقد شهد القرن الرابع الهجري خلافا كبيرا بين اللغويين القدماء في فكرة الترادف، منهم من أنكر وقوعها في ألفاظ اللغة، ومنهم من اعترف بوقوعها فيها.وقد كان لرواة اللغة الأوائل وجامعيها فضل السبق في حشد مجموعة من الألفاظ وعدوها من المترادفات منذ القرن الثاني الهجري، وروي:" أن أبا زيد سأل أعرابيا: ما المحبنطي؟ قال هو المتكأكئ، قال أبو زيد: وما المتكأكئ؟ قال هو المتآزق، وقال وما المتآزق؟ فقال له الأعرابي: أنت أحمق!". ثم جاء بعدهم من أنكر الترادف وأوّلوا كثيرا من الألفاظ التي عدها سابقوهم من المترادفات إلى المتباينات التي تباين بالصفات، وجعلوا يلتمسون فروقا دقيقة بين معاني الألفاظ التي تبدو مترادفات. وبالعودة إلى جانب المحدثين من اللغويين تجد نفس الخلاف بينهم، وقد تكون القضية عندهم أكثر تشعبا وأشد إثارة للجدل، وذلك لارتباطها باختلاف مناهج دراسة الظاهرة عندهم[2].

ثم إن هذا المقال يهدف إلى عرض هذه الظاهرة ودراستها في ديوان "تزيين الورقات" الذي ألفه الأستاذ عبد الله بن فودي للاستفادة منه، ولكي يتم هذا العمل فسوف نمهد لهذه الدراسة بنبذة وجيزة عن الأستاذ عبد الله بن فودي وديوانه؛ "تزيين الورقات" ثم تعريف ظاهرة الترادف وموقف اللغويين منها، ثم إلقاء الضوء على بعض نماذج عن كيفية توظيف الأستاذ عبد الله للظاهرة، ثم الخاتمة.

1.نبذة وجيزة عن الأستاذ عبد الله بن فودي:

هو أبو عبد الله، عبد الله بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن رجب بن محمد ثُنْبُ بن مَاسِرَانَ بن بُوبَ بَابَا بن موسى جُكُلُ. ويلقب بابن فودي، وتعني كلمة فودي: الفقيه باللغة الفلانية[3]. وتنتمي أسرته إلى قبيلة من القبائل الفلانية تسمى "تُورُدبْ". وقد هاجرت هذه القبيلة من فوتاتور، واستمرت في تنقلها تدريجيا إلى غوبر إحدى ولايات هوسا واستقرت بها.

ولد أستاذ عبد الله بن فودي سنة ألف ومائة وثمانون هجرية، الموافق بـ عام ألف وسبع مائة وست وستون ميلادية، 1180هـ/1766م على المشهور[4]، وقيل ولد في سنة 1179هـ/1765م، وقيل 1182هـ/1767م. ونشأ في حجر والديه الصالحين على أحسن حال وسيرة محمودة. لازم أخاه الشقيق الشيخ عثمان بن فودي في حله وترحاله وكان مشاركا له في حملات الوعظ والدعوة، وكان الساعد الأيمن لعثمان بن فودي في الجهاد ووزيره الرسمي. أخذ العلم عن أخيه،

وعن جملة من علماء بلاده، وتبحر في العلوم وبرع حتى لقبه معاصروه بـ "نادرة الزمان"، وله من المؤلفات ما ينيف على مائتين، وتوفي في سنةألف ومائتين وأربع وأربعين هجرية 1244هـ/1828م[5]، وقيل 1245هـ/1729م.
ومن مؤلفاته: "ألفية الأصول" و"البحر المحيط" في النحو، و"الحصن الرصين" في التصريف، و"ضياء التأويل" في التفسير، و"ضياء السياسة" و"ضياء الحكام" و"مفتاح التفسير" و"مفتاح الأصول" و"نظام النقاية" و"تخميس العشريات" و"تزيين الورقات[6].

2.نبذة عن الديوان؛ "تزيين الورقات:

"تزيين الورقات" عبارة عن مجموعة أشعار الأستاذ عبد الله بن فودي في موضوعات مختلفة من مدح وفخر ووصف الجهاد وغيرها، وقد جمع هذه القصائد مؤخرا وهو يعزل الحياة السياسة سنة تسع وعشرين ومائتين وألف هجرية 1229هـ/ 1813م[7]. فقد كان للكتاب قيمة تاريخية كبرى في تسجيل جهاد آل فودي، حتى اعتبره هسكيت مصدرا تاريخيا بحتا[8].لكن الأستاذ عبد الله لم يؤلف هذا الكتاب من أجل التاريخ فحسب، وإنما ألف الكتاب بمثابة ديوانه الشعري، الذي يحمل في طياته وصفًا لمعارك ووقائع وقعت أثناء الجهاد، تكون عونا لمعرفة تاريخ تلك الحقبة من الزمن. والنسخة التي بين يدي الباحث، تولى طبعها ونشرها معلم أبوبكر بن عثمان الملقب بـ تابي مع شريكه الحاج عبد الرحمن بن الحاج عثمان المغربي، سنة 1383هـ/1963م، وتحتوي على سبعة وخمسين وخمسمائة (755) بيتا في عشرين قصيدة، وفي أغراض مختلفة.

3.ظاهرة الترادف:

الترادف: ظاهرة من الظواهر اللغوية القائمةعلى علاقة اللفظ والمعنى، وهي تعين على إفراغ المعنى في قوالب متعددة، ولكثرة ورودها في اللغة العربية، تعد من أبرز خصائص اللغة العربية ولا تكاد تشركها في هذا لغة أخرى[9].وهي مصطلح لها معنى لغوي واصطلاحي.

ورد في مقاييس اللغة: "الراء والدال والفاء أصل واحد يدل على اتباع الشيء. فالترادف: التتابع. والرديف الذي يرادفك[10]".هذا التعريف اللغوي يؤكد دلالة الترادف لغة على تتابع الأشياء أو الناس بعضهم على بعض.

وأما الترادف في الاصطلاح فهو تعدد الألفاظ لمعنى واحد، أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد[11]. انطلاقا من هذا التعريف، تبدو العلاقة واضحة بين معنى الترادف في اللغة ومعناه في الاصطلاح، فهو يدور حول تتباع الألفاظ المتعددة لمعنى أو مدلول واحد، بشرط أن يكون باعتبار واحد. ولعل من أجل تحقيق هذا الشرط، قيد ستفين أولمان تعريف الترادف بشرط إمكان التبادل بين الكلمات المترادفات في سياق معين، بدون أي تمييز بينها. وذلك بقوله: " والمترادفات هي ألفاظ متعددة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق[12]".

ويعتبر سيبويه أول من أشار إلى هذه الظاهرة في "الكتاب" ومثّل لها ابن جني في كتابه تحت اسم "تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني"[13]. وقد تباين موقف اللغويين قديما وحديثا من نظرية الترادف، وتضاربت كذلك وجهة أنظارهم إليها بين مثبت ومنكر.

أما المنكرون لهذه الظاهرة، فقد أورد السيوطي: "ذهب بعض الناس إلى إنكار الترادف في اللغة العربية وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تباين بالصفات كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة"[14]. ومن هذا الفريق: ثعلب، وأبو علي الفارسي، وابن الأعرابي، ومن المحدثين: محمد المبارك، وجملة من علماء الغرب الذين تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة. وعلى أي حال يمكن إرجاع رفض هؤلاء لظاهرة الترادف إلى النقاط التالية:

- الاشتقاق: فكانوا يعزون كل كلمة إلى أصل اشتقت منه، كما سبق في التفرقة بين الإنسان والبشر.
- التفريق بين الاسم وصفته: فقد فرّق أبو علي الفارسي بين السيف الذي هو الاسم والحسام والمهند والصارم على أنها صفات للسيف وليست من مترادفات.
- المعرفة الدقيقة بفوارق دلالية خفية بين الألفاظ: يقول ابن الأعرابي: "كل حرفين وضعتهما العرب على معنى، في كل واحد منهما معنى ليس في

صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله؟"[15].

- الإلحاح الشديد للأدباء في استشفاف معان سحرية وراء الألفاظ، ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم[16].

أما المقرون لظاهرة الترادف، فمعظم علماء اللغة العرب أثبتوا وجود هذه الظاهرة، من أجل ذلك يقول أبو هلال العسكري: "جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللبّ قالوا: هو العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا: هو الصب، وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب والسكب والصب وما أشبه ذلك..."[17]. وقد أورد هؤلاء قصصا وأخبارا تؤيد ما ذهبوا إليه، كما أنهم يرون أن الترادف أمر واقع في اللغة، فمثلا يقال في: (لا ريب فيه) لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك، لكانت هذه العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبّر بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد[18].

هذا، وتنبغي الإشارة إلى أن القائلين بوجود ظاهرة الترادف في اللغة،كانوا فريقين: فريق قال بوجود الترادف مطلقا دون أي قيد، وفريق آخر كان يقيد حدوث الترادف ويضع له شروطا تحد من كثرة وقوعه في اللغة[19].

على أي حال، فإن الترادفظاهرة لغوية تفرضها واقع الاستعمال اللغوي، وشواهدها كثيرة، وحسبك من الشواهد على وجود الترادف وروده في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، ووروده كذلك في الشعر العربي وفي المعاجم اللغوية.

4.كيفيــة توظيــف الأســتاذ عبــد الله بــن فــودي لظــاهرة التــرادف فــي الديوان:

أولا: إن الكلمات المترادفة الواردة في الديوان صادرة من تموج عواطف الأستاذ عبد الله بن فودي، وقوة ملكته الشعرية، وتأثير تجربته الشعورية، لذلك نراه يرتب بين ثلاث كلمات مترادفة لمعنى واحد في بيت واحد، وذلك لأنها من صميم تفكيره، وهو في ذلك حر أمام الكلمات يقدم ما يشاء منها ويؤخر ما يشاء، كما يختار منها ما يشاء ويرفض منها _كذلك_ ما يشاء. من ذلك ما أورده في تناوله لمترادفات كلمة "الحزن" في قوله:

أَلَهْفِي لِقَلْبٍ شَابَهُ الهَمُّ الأَسَى بِلَيْلِ التَّمَامِ وَالصَّبَاحِ إِلَى المَسَا[20]

يخبر الشاعر عن ألمه وحرارة قلبه وشدة حزنه الدائم الذي لا يفارق قلبه مهما طال الزمان به، ولعل ذلك مما جعل الأستاذ عبد الله بن فودي أن يوظّف ظاهرة

الترادف في هذا البيت، حيث رتَّب ثلاث كلمات مترادفات في بيت واحد، كلها تدل على الحزن، إلا أن استعمال هذه الكلمات الثلاثة في موضع واحد وفي عبارة واحدة، يوحي بوجود فوارق دلالية خفية بينها. وكأن القارئ يشمّ رائحة التفاوت في درجة ذلك الحزن الذي ألمّ بقلب الشاعر، فإذا به يتحسّر على فوات المطلوب وفقدان المحبوب بقوله (ألهفي)، ذلك لأن اللهف تدل على حزن وأسى، وقد ورد في المعجم: "لَهَف [مفرد]: حزن وأسى. يا لهف نفسي: عبارة يتحسّر بها على ما فات... يا لهفي عليك[21]". يبدو من هذا التعريف أن اللهف وإن كان هو الحزن والأسى، إلا أنه يحمل في طياته معنى أخر، وهو التحسّر. والتحسّر هو شدة الندامة. إذًا فاللهف هو الحزن الممزوج بالتحسر على ما فات.

وما لبث الأستاذ عبد الله أن جاء بكلمة أخرى تنصّ على طول مدة ذلك الحزن ومكثه في نفس الشاعروذلك بكلمة (الهمّ). إذ إن معنى كلمة "الهم" كما ورد في المعاجم هو:"الهمّ: الحزن والجمع الهموم: وأهمك الأمر، إذا أقلقك وحزنك ويقال: همّك ما أهمك[22]". واستمرّ الأستاذ عبد الله ليعبّر عن شدة ذلك الحزن ومقداره بلفظ (الأسى) الذي يدل على الحزن الشديد، يقول الله تعالى:{**لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**[23] } أي كيف أحزن حزنا شديدا على قوم كافرين. وقد ورد في الكشّاف:الأسى: شدة الحزن قال العجاج:

وانجلت عيناه من فرط الأسى[24].

وفي هذا التوظيف دليل على أن حزن الشاعر لم ينقص بمرور الأيام، بل كلما ازداد طول وقت الفراق يزداد الحزن، وانطلاقا من هذا، تتبيَّن للقارئ علاقة الترادف التي بينهذه الكلمات، والفوراق التي بينها ما هي إلا للدلالة على مقدار ذلك الحزن ودرجته. والسر في توظيف الأستاذ عبد الله للكمات الثلاثة؛ اللهف والهم والأسى، في البيت الواحد إنما لبيان مقدار ذلك الحزن، أنه من بداية الأمر إلى نهايته محزون جدا، أي لم ينخفض الحزن بمرور الأيام، من أجل ذلك لا يأتي بكلمة إلا وهي أقوى من أختها في دلالتها على ذلك الحزن، وذلك لأنه في موقف لا بد له من توظيف تلك الكلمات على هذا النسج، فالبيت من قصيدته السينية التي قالها في وصف واقعة (ألْوَسِن[25])، وذكر أن عدد القتلى من المسلمين في تلك الواقعة يناهز ألف قتيل.

ثانيا: لم يكن توظيف الأستاذ عبد الله لهذه الظواهر توظيفا عشوائيا، بل هو على وعي وبصيرة تامة حيث كان يراعي ما تحمله كل كلمة من معان خفية تلائم

مقتضى الحال وتناسب السياق، وسوف يظهر ذلك جليا في تناوله لمترادفات كلمة (النوم) حيث فرق بين الهجوع، والرقاد، والنوم، والكرىفي الاستعمال.

فالأول:**الهجع**: وردفيالمعاجم: " الهاء والجيم والعين: كلمة تدل على نوم، وهجع هجوعا: أي نام ليلا، ولقيته بعد هجعة أي بعد نومه[26]" إذًا فالهجوع النوم المنقطع ليلا، وقد يكون بغير نوم، قال زهير بن أبي سلمى:

قَفْرٌ هَجَعْتُ بِهَا وَلَسْتُ بِنَائِمٍ وَذِرَاعُ مُلْقِيَةِ الجِرَانِ وِسَادِي[27]

وقد وردت هذه الكلمة للدلالة على النوم ليلا في القرآن الكريم: { **كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ**[28]} . ويرى الزمخشري أن في هذه الآية مبالغات لفظ الهجوع، وهو القرار من النوم[29].

وأما **الرقاد**: فهو في اللغة: " الراء والقاف والدال أصل واحد يدل على النوم، ويشتق منه، فالرقاد: النوم، وقال رقد رقودا[30]. وقد ورد في قوله تعالى: {**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**[31]} . وفي قوله أيضا: {**يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**[32]} إذًا فالرقاد النوم الطويل العميق، لكن الراغب الأصفهاني لا يرى الرقاد إلا المستطاب من النوم القليل، وما جاء في الآيتين السابقتين فهو على الاعتبار بحال الموت، لذلك وصفهم الله بالرقود مع كثرة منامهم، وذلك أنه اعتقد فيهم أنهم أموات، فكان ذلك النوم قليلا في جنب الموت[33].

الكرى: هو النعاس، يقال كري الرجل أي نام، فهو كرٍ وكري وكريان[34]، وقد قيل هو النعاس، لأن الكرى هو مرحلة يكون الرجل فيها بين النائم واليقظان[35].

وأما **النوم**: فهو معروف، وقد نام ينام فهو نائم وجمعه نيام[36]. قال تعالى: {**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**[37]} فالسِنة هو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس، وأما النوم فهو اسم جامع لكل ما يعتري الجسم من الجمود وسكون الحركة.

بناءً على ما سبق، فالنوم حالة يغيب فيها الإحساس بسبب التعب والنعاس ليلا كان أو نهارا، وقد لا يكون في مكان مخصص، أما الرقادفهو نوم لفترة طويلة وفي مكان مخصص للنوم لا إزعاج فيه، وهو أعمق درجات النوم، وتكفي الآيتان السابقتان دليلا عليه، أما الهجوع فهو النوم المنقطع أو الغرق أو القصير الخفيف، والكرى يكون بين حالة النوم واليقظة.

فالأستاذ عبد الله بن فودي لم يستوظف هذه الكلمات إلا للدلالة على النوم ليلا، في الغالب، وقد راعى في توظيفه ما تحمله كل كلمة من لطائف دلالية، وهذه الكلمات كلها وردت مرة واحدة في الديوان إلا لفظ النوم، فإنه ورد مرتين:

يقول في النوم:

أَمِنْ طَلَلٍ خَلَا أَمْ فَقْدِ قَوْمٍ   أَلِفْتَهُمْ تَبِيتُ بِغَيْرِ نَوْمٍ[38]

البيت من القصيدة الميمية في واقعة (فافز) وَادِ بِزْرِم. يستهل القصيدة بمناجاة صاحبه عن سبب سهره الليل، أهو من فقد الأحبة أو فقد أماكنهم. وكأن الأستاذ عبد الله يقصد بالنوم هنا النوم ليلا.

نِيَامًا فِي النَّعِيمِ فَلَمْ يَرُعْهُمْ   سِوَى هَمْسِ الرَّجَالَةِ وَالْجِيَادِ[39]

البيت من القصيدة التي أرسل بها إلى أخويه ذاذ وَزَيْدٍ حين لم يهاجرا يحثهم على الهجرة والجهاد. يصف في البيت حال الكفار في ميادين القتال؛ حالة كونهم نائمين ليلا في النعيم لا يزعجهم شيئا إلا صوت الأقدام والخيول، إذ يعتقدون أنهم سيميلون على المسلمين ميلة واحدة. استوظف الأستاذ عبد الله الكلمة نفسها للدلالة على النوم ليلا.

وأما قوله في الرقاد فهو:

سَوَادُ اللَّيلِ صَارَ لَهُ حُصُوناً   فَبَاتَ وَلَمْ يَذُقْ طَعمَ الرُّقَادِ[40]

البيت من القصيدة السابقة. يصف فيه الأستاذ عبد الله هزيمة (يُنْفَ) سلطان غُوبِرْ انذاك حيث كان سواد الليل حاميا له من الموت الممكن له من قبل جيش الأستاذ عبد الله، فلم يستطع النوم في ذلك الليل. ولقد راعى الأستاذ عبد الله ما تحمله هذه الكلمة من معان خفية، فالرقاد يخصص له مكان خاص به، لا إزعاج فيه، فالسلطان أحرى أن يكون له ذاك المكان، فإذا به يتسلل في سواد الليل لينجو نفسه من الهلاك، تاركا ذاك المكان، ولربما أن الأستاذ عبد الله ترك في توظيفه للكلمة جانبا من معناها، وهو كون الكلمة تدل على النوم لفترة طويلة كما مرّ.

ويقول في الهجوع:

وَصَلْنَا لِأَهْلِينَا وَجَاوَزْتُ مَنْزِلِي   بِغَيْرِ جُلُوسٍ فِيهِ وَالنَّاسُ هُجَّعُ[41]

البيت من القصيدة العينية في وصف واقعة (كُتُو[42]) وفيه يخبر الأستاذ عبد الله عن حال المجاهدين، حيث إنه جاء إلى بيته ساعة الليل، والناس نيام، ولم يلبث فيه حتى جاوزه إلى موعدهم دون أن يجلس فيه ليستريح. وهنا استخدم الشاعر هذه الكلمة للدلالة على النوم الغرق أو المنقطع في ساعة الليل.

وأما توظيفه لكلمة الكرى، فيتمثل في قوله:

دَعْ عَنْكَ ذَا عُدْ لِلَّذِي مَنَعَ الْكَرى لابن السُّرَى لا تَسْرِ سَيْرَ الدِّغْلَجِ[43]

البيت من القصيدة الجيمية. فالأستاذ عبد الله يلفت انتباه صاحبه عن ذكر ما مرّ ليرجع انتباهه إلى الذي منع الكرى (النوم) لكي لا يكون من الذين لا همّ لهم ولا قصد لهم في حياتهم. فالأستاذ عبد الله عمّمَ معنى كلمة (الكرى) من النوم الخفيف الذي بين النوم واليقظة إلى النوم بمعنى الكلمة، الذي قد يكون في الليل وفي غيره.

وبالنظر إلى المعاني المعجمية والتوظيفية لهذه الكلمات تظهر علاقة الترادف واضحة بينها، والفرق الذي بينها إنما هو لبيان دقة ذلك النوم وعمقه، فكلمة (كرى) تدل على أولية النوم، بينما تدل كلمة (الرقاد) على أقصى درجات النوم. وجميع الكلمات الأربعة مترادفات تدل على جمود وسكون الحركة كما مر.

ثالثا:إن الأستاذ عبد الله يحسن الاختيار بين الألفاظ المترادفة لتوافق نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام، كما يبدو ذلك عند توظيفه لفعلي فرحوسرّ:**الفرح:** نقيض الحزن، وهو انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك اللذات البدنية الدنيوية، فلهذا قال تعالى: {**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**}[44]. **والسرور:** ما ينكتم من الفرح[45] قال تعالى: {**وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**}[46].

ويظهر الفرق بين الفرح والسرور؛ أن السرور يكون غالبا ناجما عن شيء فعلته أو بذلت فيه جهدا، وهذا هو ما أشار إليه أبو هلال العسكري، حيث أكد أن السرور لا يكون إلا بما هو نفع أو الحقيقة. وعلى هذا الغرار نسج الأستاذ عبد الله على منواله في توظيف كلمة (السرور) التي تدل على غبطة ناجمة عن بذل الجهد من قبل جيوش غوبر لتحقيق ظفرهم على جيوش المسلمين في بعض الأحايين. وذلك في قوله:

فَإِنْ سُرَّ غُوبِرٌ وَالتَّوَارِقُ ذَاكَ وَالْ قِتَالُ سِجَالٌ لَيْسَ مَرْجِعُنَا سَوَى[47]

البيت من القصيدة المسماة (جيش الفتوح). يبين فيه الأستاذ عبد الله حال جيوش أمير غوبر والغبطة التي يجدون أنفسهم فيها كلما ظفروا على جيوش الأستاذ عبد الله. وأمر الظفر في القتال سجال بينهم، والمرجع بعد الموت ليس سواء بين المسلمين وغير المسلمين. فالسرور هنا، حدث بعد الجهد المبذول. وكذلك في قوله:

وَتَكْثِيرُ قَتْلَانَا إِذَا سَرَّ غَيْرَنَا فَنَحْنُ نَرَى تِلْكَ الشَّهَادَةَ مَلْبَسَا[48]

البيت من قصيدته في واقعة (ألوَسَن). يعلن الأستاذ عبد الله موقفهم في جهادهم من أن كثرة موتاهم لا يخيب أملهم، بل يرونه نعمة وشهادة، وإن كان ذلك يجعل غيرهم في سرور.

أما الفرح فقد يكون بما ليس بنفع ولا لذة كفرح الصبي بالرقص والعدو والسباحة[49]. وهو الخفة أو الغبطة الناجمة عن شيء حدث دون جهد منك. والكلمة وردت في صيغة الفعل مرة واحدة، وهي توحي بغبطة حدثت للأستاذ عبد الله من غير جهد سابق منه بخلاف السرور. وذلك في قوله:

طَرِبْتُ فَأَشْجَتْنِي الطُّيُورُ الْكَوَابِحُ وَفَرَّحَنِي مِنْهَا الْغُيُوثُ الرَّوَائِحُ[50]

البيت هو مطلع قصيدته (رسالة النصائح). يذكر فيه طربه وحزنه من الطيور الكوابح؛ كناية عن الجهال والفساق. وفي مقابل ذلك فرّحته الغيوث الروائح وهي كناية عن العلماء المجيبين للسُنّة. فالفرح هنا ليس من مبذول جهوده الشخصي، وإنما بفعل غيره.

فالكلمتان مترادفتان، ويؤكد هذا الترادف بينهما المعاني المعجمية وكيفية توظيف الأستاذ عبد الله لهما، والفرق الذي بينهما هو أن السرور أقوى وأدق من الفرح، ومن أجل ذلك استوظفها الأستاذ عبد الله في موقف يحتاج إلى إظهار الفرح الشديد؛ موقف الظفر في القتال. والسرور استوظفها في موقف بين مواقف الحزن والخوف.

رابعا: إن الأستاذ عبد اللهأكثر من توظيف ظاهرة الترادف في ديوانه بنوعيها؛ الاسمي والفعلي، حيث كان عدد الترادف الاسمي تسع وسبعين (79) ظاهرة، وعدد الترادف الفعلي أربعين (40) ظاهرة، والسر في هذا، يرجع إلى طبيعة اللغة العربية، حيث تعد كثرة الترادف خاصية للغة العربية، ولا تكاد تشركها في هذه لغة أخرى، أضف إلى ذلك أن الكتب التي ألفت في المترادفات أكثر عددا وأوفر مادة من غيرها، زد إلى ذلك أن هذه الظاهرة أضافت إلى قصائد الديوانالتوسع في سلوك طرق التعبير وأساليب نظم التركيب، والدقة في معاني الألفاظ، وذلك بسبب ثراء الألفاظ في الترادف.

الخاتمة:

وبعد هذا العرض الموجز يمكن استنتاج ما يأتي:

_ إن ديوان "تزيين الورقات" نتاج أدبي من الآثار العلمية التي تركها الأستاذ عبد الله بن فودي، وكذلك الكلمات المترادفة كانت من صميم صياغته الأدبية.

_ لم يقتصر تناول الأستاذ عبد لظاهرة الترادف تناولا جزئيا، ولكنه تطرق إلى تناول كل من الترادف الاسمي والفعلي في ديوانه.

_ إن الأستاذ عبد الله قد برع في توظيف ظاهرة الترادف براعة تجعله يشعر بوجود فوارق دلالية خفية بين الكلمات المترادفة.

- **الهوامش والمراجع:**

---

[1] السيوطي، العلامة عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج1، ط3، مكتبة دار التراث _القاهرة، ص 413، إبراهيم أنيس، (الدكتور) **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1984م، ص 174.

[2] أحمد مختار عمر، (الدكتور) **علم الدلالة**، ط5، عالمة الكتب، القاهرة، 1998م، ص 220.

[3] ابن فودي، ، عبد الله بن محمد، إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ، مكتبة نورلا، زاريا 1958م، ص 1.

[4] بدليل أن عبد الله ذكر أنه أصغر من أخيه الشيخ عثمان بحوالي اثني عشر سنة، وكانت ولادته سنة 1168ه/1754م

[5] . الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا، ط2، 1978م، ص 93.

[6] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[7] عمر أحمد سعيد، **تزيين الورقات بين التاريخ والأدب**، مجلة دراسات إفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ع 1، رجب 1405هـ، ص 153

[8] . المرجع نفسه، ص 154.

[9] أنيس، إبراهيم، (الدكتور) **دلالة الألفاظ**، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م، ص 211.

[10] ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1981م،مادة: ردف.

[11] **السيوطي**، 403/1.

[12] أولمان، ستفين، دور الكلمة في اللغة، مترجم، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب دت، ص 97.

[13] أحمد مختار عمر، (الدكتور) ص 215.

[14] المزهر 1/ 403

[15] ابن الأنباري، **الأضداد**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، 1321 هـ، ص 7.

[16] أنيس، أبراهيم (الدكتور)، مرجع سابق، ص 181.

[17] العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تح: حماد زكي البارودي، دار التوفيقية للتراث، 2010م، ص 20.

[18] المزهر 1/404.

[19] أنيس، أبراهيم (الدكتور)، المرجع السابق، ص 175.

[20] هذا البيت، هو مطلع قصيدته السينية في واقعة (ألْوَسا) اسم موضع في كَبِّ.

[21] أحمد مختار عمر، (الدكتور) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1 2008م، مادة: لهف.

[22] الجوهري إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1990م.

مادة: ه م م.

[23] الأعراف/93

[24] الزمخشري محمد بن عمرو بن أحمد، **الكشاف**، ط3، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 2009م، ص 375.

[25] ألْوَسَ اسم موضع في كَبِّ. وهي واقعة استشهد فيها نحو ألف رجل، وهي كما ذكر الأستاذ عبد الله كانت في أوائل الشعبان في السنة الثانية من هجرتهم. انظر الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص 66. وقد هاجروا من قرية طَغَلْ عام شريح 1218هـ كما ذكر الشيخ آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا، ص 154.

[26] ابن فارس / هجع.

[27] ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**. ط3، دار صادر بيروت، 1414هـ، /هجع.

[28] الذاريات / 17.

[29] الزمخشري / 1051.

[30] ابن فارس / مادة رقد.

[31] الكهف / 18.

[32] يس / 52.

[33] الراغب الأصفهاني، **مفردات القرآن الكريم**، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، 2000م، مادة هجع.

[34] إبراهيم أنيس (الدكتور) وآخرون، **معجم الوسيط** ط4، مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م مادة كري

[35] الثعالبي أبوالمنصور. **فقه اللغة وأسرار العربية**. تح: مجد فتحي سيد، دار التوفيقية للتراث القاهرة،2010م ص 128

36 الأزهري محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعوب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 2001م، ج1، /مادة نوم.
37 البقرة / 255.
38 ابن فودي، ، عبد الله بن محمد، **تزيين الورقات**، / 76.
39 المرجع السابق / 57.
40 المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
41 المرجع نفسه/ 52.
42 كَنُو اسم موضع في بلاد غوبر، وهي أعظم وقعة بينهم بين سلطان غوبر يُنف، فقد نادى أمير غوبر فاستجاب له كل من أمير كنو، وكاشنة وزكزك ودور وأزبن، واتفقوا على محاربة الشيخ وجماعته.انظر الأمير محمد بلُو، **إنفاق الميسور**، مطابع الشعب-القاهرة، 2003م، ص 103.
43 ابن فودي، ، عبد الله بن محمد، / 20.
44 الراغب الأصفهاني / فرح.
45 المرجع السابق / سر.
46 الإنسان / 11.
47 ابن فودي، ، عبد الله بن محمد، / 63.
48 المرجع السابق / 69.
49 أبو هلال العسكري / 281.
50 ابن فودي، ، عبد الله بن محمد، / 33.

المصادر والمراجع :

- السيوطي، العلامة عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج1، ط3، مكتبة دار التراث _القاهرة.
- إبراهيم أنيس، (الدكتور) **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1984م..
- أحمد مختار عمر، (الدكتور) **علم الدلالة**، ط5، عالمة الكتب، القاهرة، 1998م.
- ابن فودي، ، عبد الله بن محمد، إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ، مكتبة نورلا، زاريا 1958م.
- عمر أحمد سعيد، **تزيين الورقات بين التاريخ والأدب**، مجلة دراسات إفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ع 1، رجب 1405هـ.
- أنيس، إبراهيم، (الدكتور) **دلالة الألفاظ** ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م.
- ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، تح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1981م.

- أولمان، ستفين، دور الكلمة في اللغة، مترجم، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب دت.
- ابن الأنباري، **الأضداد**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية،1321هـ.
- العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تح: حماد زكي البارودي، دار التوقيفية للتراث، 2010م
- أحمد مختار عمر، (الدكتور) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1 2008م.
- الجوهري إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1990م.[50]
- الزمخشري محمد بن عمرو بن أحمد، **الكشاف**، ط3، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 2009م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**. ط3، دار صادر بيروت، 1414هـ.
- الراغب الأصفهاني، **مفردات القرآن الكريم**، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم-دمشق، 2000م.
- إبراهيم أنيس (الدكتور) وآخرون، **معجم الوسيط**، ط4، مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م
- الثعالبي أبوالمنصور. **فقه اللغة وأسرار العربية**. تح: مجد فتحي سيد، دار التوقيفية للتراث القاهرة،2010م .
- الأزهري محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعوب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 2001م.